الإخبات في القرآن الكريم دراسة موضوعية

إعداد

د. أحمد بن عبدالله بن أحمد الحصيني

الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه - كلية الشريعة وأصول الدين

- جامعة الملك خالد

ملخص البحث

إن من الأعمال القلبية التي أثنى الله تعالى على أصحابها، ووعدهم بكريم الجزاء العاجل لها، مع ما ينتظرهم من جزيل الثواب الآجل؛ عبادة الإخبات، وقد جعلت الحديث عن هذه العبادة القلبية من خلال التعريف بالإخبات والألفاظ المقاربة له في القرآن الكريم، مع بيان فضله، ثم ذكرت حديث القرآن الكريم عن الإخبات من خلال تفسير الآيات التي ورد فيها لفظ الإخبات تفسيرا تحليليا موجزا، ثم بينت صفات المخبتين التي يستحق بها المؤمن أن يطلق عليه وصف الإخبات، ثم أوردت الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات، وقد جعلته بعنوان: "الإخبات في القرآن الكريم -دراسة موضوعية-"

Abstract

One of the heart worships, which the Almighty God praised those who have such qualities, and promised them precious reward soon beside the great reward awaits for them afterlife, is reverential submission. So, the discussion will about this attribute through the definition of reverential submission, the words corresponding to it in the Holy Quran such as a reverence, supplication, and humility. Then I will explaine the verses in which the word of submission by providing a brief analytical interpretation as well as the characteristics of the submissiveness which made the believer deserves to get this description. After that, I mentioned in the conclusion the most important results and recommendations. Based on that, i put the title of this study: "The Reverential Submission in the Holy Quran – A Thematical Study"

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المخبتين، وصفوة الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أجل علم صرفت فيه الهمم، وبذلت لأجله المهج، علم الكتاب المجيد، فهو كلام الله تعالى الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أَنزَلْنَا ﴾[فصلت: ٤٢]، وقد اعتنى علماء الأمة -قديما وحديثا- بتفسيره وبيانه بأساليب مختلفة منها التحليلي والفقهي واللغوي والموضوعي وغيرها، ولأن القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية؛ فقد عالج موضوعات عدة مما يحتاجه الناس في أمور دينهم ودنياهم خاصة ما يتعلق بأعمال القلوب، ومن تلك الأعمال القلبية التي تحدث عنها القرآن الكريم وبين عظيم قدرها، وكريم منزلتها وشرفها، وبشر أصحابها؛ الإخبات، ولذا كان لابد من الوقوف على معنى هذه العبادة العظيمة، وفضلها، والألفاظ المقاربة لها في القرآن الكريم مثل: الخشوع، والخضوع، والتضرع، والقنوت، وصفات المخبتين التي يستحق بها المؤمن أن يطلق عليه وصف الإخبات، وهو ما سوف أعتني به من خلال هذا البحث الموسوم بـ: "الإخبات في القرآن الكريم -دراسة موضوعية-" سائلا الله عز وجل أن ينفع به الكاتب والقارئ؛ وأن يكون خدمة لكتاب الله الكريم؛ إنه سميع مجيب.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في تساؤلين: ما أوصاف المخبتين في القرآن الكريم والتي يستحق بها المؤمن وصف الإخبات؟ وهل يلزم توافرها جميعا في آن معا أم يكفي توفر صفة واحدة منها؟.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الأمور الآتية:

أولاً: عناية القرآن الكريم ببيان حال المخبتين.

ثانياً: الأجور العظيمة التي أعدها الله تعالى للمخبتين.

ثالثاً: امتثال أمر الله تعالى بتدبر القرآن الكريم، ومنه الوقوف على صفات المخبتين.

أسباب اختيار الموضوع:

وتكمن أسباب اختياري هذا الموضوع في الجوانب الآتية:

أولاً: أهمية الموضوع.

ثانياً: أهمية التعريف بالإخبات وبيان فضله والألفاظ المقاربة له في القرآن الكريم.

ثالثاً: بيان صفات المخبتين في القرآن الكريم.

رابعاً: دراسة حقيقة الصفات التي يتحقق بها الإخبات.

الدراسات السابقة:

اعتنت كتب الآداب والأخلاق بالحديث عن العبادات القلبية، ومنها الإخبات، ومن أشهر من تحدث عنها ابن القيم الجوزية -رحمه الله- في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. حيث أفرد لها منزلة مستقلة.

وهناك دراسة علمية بعنوان: المخبتون صفاتهم وجزاؤهم في القرآن الكريم -دراسة موضوعية- لمحمد سعيد محمد عطية عرام، رسالة ماجستير في جامعة الأزهر في ٢٠٠٥م، إلا أن الباحث لم يتطرق فيها لمناقشة مسألة: هل يلزم توافر جميع الصفات التي ذكرها القرآن عن المخبتين في المؤمن ليكون مخبتا؟ وهو ما سوف أتناوله في هذا البحث.

كما توجد جملة من المقالات والخطب في بعض المواقع الإلكترونية، والتي تناولت جزئيات متفرقة من موضوع الإخبات، وكانت تشير في مجملها إلى التعريف المختصر للإخبات، وذكر صفات المخبتين بإيجاز، وبيان درجاته وعلاماته ويمكن أن نجملها فيما يأتي:

أولاً: مقال "الإخبات وأثره في بناء شخصية المسلم"، للدكتور أحمد عبد الخالق، منتديات موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف.

ثانياً: مقال" وبشر المخبتين" للدكتور خالد روشه، موقع المسلم almoslim.net .

ثالثاً: مقال "وبشر المخبتين" للدكتور بدر عبد الحميد هميسه، موقع صيد الفوائد saaid.net .

أهداف البحث:

لا يخلو بحث من أهداف تكون مقصدا للباحث، ومن أهداف هذا البحث:

أولاً: معرفة حقيقة الإخبات وأهميته.

ثانياً: الإلمام بمعاني الآيات التي ورد فيها ذكر المخبتين في القرآن الكريم.

ثالثاً: أن يفرق المسلم بين الصفات المتعلقة بالمخبتين والصفات الأخرى.

حدود البحث:

سأقتصر في حدود هذا البحث على الآيات القرآنية التي اشتملت على ذكر الإخبات والمخبتين وصفاتهم.

أسئلة البحث:

وتتلخص أسئلة البحث فيما يأتي:

ما معنى الإخبات؟

ما فضل الإخبات؟

ما الألفاظ المقاربة للإخبات؟

كيف تحدث القرآن الكريم عن الإخبات؟

ما الصفات التي يتحقق بها الإخبات؟

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الموضوعي من خلال الخطوات الآتية:

أولاً: جمع الآيات المشتملة على موضوع الإخبات.

ثانياً: تفسير الآيات تفسيرا موجزا.

ثالثاً: دراسة أقوال العلماء في تحديد صفات المخبتين في القرآن الكريم مع الترجيح.

رابعاً: عزو أقوال العلماء إلى مصادرها الأصيلة، وترتيب النقولات بحسب تاريخ الوفاة وإضافة كلمة (ينظر) في الحاشية إذا كان المنقول بتصرف.

خامساً: ترجمة الأعلام غير المشهورين.

سادساً: بيان معاني الألفاظ الغريبة التي قد ترد في البحث.

سابعاً: تخريج الأحاديث والآثار الواردة من مصادرها الأصيلة، والاكتفاء بالصحيحين إذا كان الحديث مخرجا فيهما أو في أحدهما.

خطة البحث:

وتتكون من تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: وفيه التعريف بالإخبات وفضله والألفاظ المقاربة له في القرآن الكريم:

- معنى الإخبات في لغة العرب.
- معنى الإخبات عند علماء التفسير.
- معنى الإخبات اصطلاحا.
- فضل الإخبات.
- الألفاظ المقاربة للإخبات.

المبحث الأول: حديث القرآن الكريم عن الإخبات: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جزاء المخبتين في الآخرة.

المطلب الثاني: البشارة للمخبتين.

المطلب الثالث: إخبات القلوب للوحي.

المبحث الثاني: صفات المخبتين في القرآن الكريم: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الوجل عند ذكر الله تعالى.

المطلب الثاني: الصبر.

المطلب الثالث: إقامة الصلاة.

المطلب الرابع: الإنفاق في سبيل الله.

المبحث الثالث: الصفات التي يحصل بها الإخبات في القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

- ثبت المصادر
- فهرس الموضوعات.



التمهيد

- **معنى الإخبات في لغة العرب:**

الإخبات مصدر من أخبت، وتدل مادة (خبت) في الأصل على المفازة التي لا نبات فيها، والخبت: هو ما اتسع من بطون الأرض، وقيل الخبت: سهل في الحرة، وقيل الخبت: الخفي المطمئن من الأرض، ويقال أخبت الرجل أي: قصد الخبت أو نزله، ويقال أخبت الشخص له أي: خضع وخشع وتواضع له، واطمأن وسكن، ثم استعمل الإخبات استعمال اللين والتواضع، والخشوع لله، والاطمئنان إليه(١).

- **معنى الإخبات عند علماء التفسير:**

تناول علماء التفسير معنى الإخبات والمخبتين في القرآن بمعان متقاربة، فذكر الطبري -رحمه الله- عدة معان للإخبات منها: "وأنابوا إلى ربهم"، "وخافوا"، "اطمأنوا"، "خشعوا"، ثم قال: "وهذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظها؛ لأن الإنابة إلى الله من خوف الله، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس "الإخبات"، عند العرب: الخشوع والتواضع"(٢)، وقال الزمخشري -رحمه الله- في معنى الإخبات: "وأخبتوا إلى ربهم واطمأنوا إليه وانقطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع"(٣)،ونقل ابن كثير-رحمه الله- في معنى

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة- يناير ١٩٩٠م (٢/ ٢٦٩)، و معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ط. دار الجيل، لبنان-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م (٢/ ٢٣٨)، والمفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ. (ص ٢٧٢)، ولسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ (٢/ ٢٧).

(٢) ينظر:جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م (١٥/ ٢٩٠)، و (١٨/ ٦٢٨).

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ (٢/ ٣٨٧)، (٣/ ١٥٧).

المخبتين معاني عدة منها: "قال مجاهد: المطمئنين، وقال الضحاك وقتادة: المتواضعين، وقال السدي: الوجلين، وقال عمرو بن أوس: المخبتين الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا، وقال الثوري: المطمئنين الراضين بقضاء الله المستسلمين له"(١).

وقال ابن عاشور-رحمه الله-: "والمخبت: المتواضع الذي لا تكبر عنده"، "والمراد بهم هنا المؤمنون"(٢)، وقال البقاعي -رحمه الله-: "المخبتين الذين هم في غاية السهولة واللين والتواضع لربهم بحيث لا يكون عندهم شيء من كبر، وينظرون عواقب الأمر وما أعد عليها من الأجر"(٣)، وقال القشيري-رحمه الله-: "استسلموا لحكمه بلا تعبيس ولا استكراه من داخل القلب" وقال أيضا: "الإخبات استدامة الطاعة بشرط الاستقامة بقدر الاستطاعة"(٤).

وجميع المعاني السابقة التي ذكرها المفسرون وغيرها تدور حول معنى الإخبات اللغوي، كما قال ابن القيم -رحمه الله- بعد أن ذكر جملة من أقوال المفسرين في معنى الإخبات: "وهذه الأقوال تدور على معنيين: أحدهما: التواضع، والآخر: السكون إلى الله عز وجل، ولذلك عدي بـ "إلى" تضمينا، لمعنى الطمأنينة والإنابة، والسكون إليه"(٥)، سبحانه.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م (٥/ ٤٢٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، تأليف: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ (١٢/ ٣٩)، (١٧/ ٢٦١).

(٣) ينظر: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، تأليف: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٢ م - ١٤٢٤هـ (١/ ٨٥).

(٤) لطائف الإشارات تفسير القشيري، تأليف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة (٢/ ٥٤٣ -٥٤٤).

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠هـ (١/ ٣٢٣).

- **معنى الإخبات اصطلاحا:**

من خلال النظر والتأمل في المعاني اللغوية والتفسيرية وكلام ابن القيم -رحمه الله- عن معنى الإخبات: نلحظ أن معاني الإخبات تدور حول معاني الإنابة والتواضع والوجل والذلة والمسكنة والخضوع والخشوع واللين والاطمئنان والانقطاع إلى الله تعالى بالعبودية، وهي معان لا تخلو من ملمح الخفاء الذي يكتنف هذه المنزلة العظيمة -منزلة الإخبات-، ونستطيع أن نخلص إلى أن المعنى الاصطلاحي للإخبات هو: حالة من الإنابة و الوجل والسكون والاطمئنان التي تعتري النفس الإنسانية في لحظة من لحظات الصفاء، فتكسبها تواضعا وخضوعا وخشوعا لله -عز وجل- مع ما يصاحبها من المحبة والتعظيم له سبحانه.

- **فضل الإخبات:**

خلق الله تعالى القلوب وجعلها مفتقرة لما يجعلها مستقيمة صالحة، فإذا استقامت وصلحت؛ استقامت وصلحت أعمال الجوارح، ولهذا فإن أعمال القلوب من أعظم العبادات تأثيرا في إيمان العبد؛ بل إن أعمال الجوارح متفرعة عنها قال ابن تيمية -رحمه الله-: "والدين القائم بالقلب من الإيمان علما وحالا، هو الأصل، والأعمال الظاهرة هي الفروع، وهي كمال الإيمان"[1]، وقال ابن القيم -رحمه الله-: "فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح، إذ هي أصلها وأحكام الجوارح متفرعة عليها"[2]، فأعمال القلوب محركة ودافعة لأعمال الجوارح؛ فكلما عظم الإيمان والتوحيد وعظمت محبة الله في القلب؛ كان ذلك دافعا للاستكثار من أعمال الجوارح، يقول ابن القيم -رحمه الله-: "ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب، وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على

(١) مجموع الفتاوى، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار. الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م (١٠/ ٣٥٥).

(٢) بدائع الفوائد، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، (٢/ ٧٠٥).

العبد من أعمال الجوارح"(١)، وهذا الفقه لأهمية أعمال القلوب هو ما فقهه أصحاب النبي -ﷺ- يقول ابن مسعود -رضي الله عنه- في وصف أصحاب رسول الله-ﷺ-: "أولئك أصحاب محمد -ﷺ- كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا.."(٢)، وقال أبو بكر المزني -رحمه الله-: "قال أبو بكر بن عياش -رحمه الله-: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه "(٣)، ومن بين أعمال القلوب التي تزيد العبد طمأنينة وثقة بالله تعالى وحسن ظن به، ويباشر القلب بسببه حلاوة الإيمان واليقين؛ الإخبات، فهو من الأعمال القلبية الموجبة للالتفات عما سوى الله سبحانه، ويورث صاحبه العزة في الدنيا والنجاة في الآخرة، وترتفع به الهمة، وتترفع به النفس عن الرغبة في المدح أو الخشية من الذم؛ ولذا كان النبي-ﷺ- يدعو ربه أن يجعله مخبتا، فروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان النبي -ﷺ- يدعو يقول: «رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شكارا، لك ذكارا، لك رهابا، لك مطواعا، لك مخبتا...الحديث»(٤)، وأما الآثار الواردة في فضل الإخبات؛ فقد تقدم ذكرها في بيان معنى

(١) المصدر السابق (٣/ ٧١٠).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف: ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م (١/ ١٥٩).

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م (٦/ ٢٢٣).

(٤) ينظر: سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الفكر، برقم (١٥١٠) (١/ ٤٧٤)، والجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، برقم (٣٥٥١) (٥/ ٥٥٤)، وسنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر – بيروت، برقم(٣٨٣٠) (٢/ ١٢٥٩)، واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، البلد: بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م (١/ ٦٥٥).

الإخبات عند المفسرين، ومنها أيضا ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ قال: "هم المتواضعون، وقال مجاهد-رحمه الله-: "اطمأنوا"(١)، وقال النيسابوري -رحمه الله-: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ "اطمأنوا إليه وانقطعوا إلى عبادته بالخشوع"(٢)، فلذة العبادة والطمأنينة وقرة العين والأنس فيها، وراحة النفس وانشراح الصدر بها، لا تكون إلا مع وجود الإخبات، فهو بمثابة الروح للقلب؛ وقد بين ابن القيم -رحمه الله- هذه الأمور في حديثه على درجات الإخبات الثلاث فقال: "الدرجة الأولى: أن تستغرق العصمة الشهوة، وتستدرك الإرادة الغفلة، ويستهوي الطلب السلوة، والعصمة هي: الحماية والحفظ. والشهوة هي: الميل إلى مطالب النفس، والاستغراق للشيء هو: الاحتواء عليه والإحاطة به، والدرجة الثانية: أن لا يوحش قلبه عارض، ولا يقطع عليه الطريق فتنة. والعارض هو: المخالف كالشيء الذي يعترضك في طريقك فيجيء في عرضها، والدرجة الثالثة: أن يستوي عنده المدح والذم وتدوم لائمته لنفسه"(٣)، ولهذا كان جزاء المخبتين في الآخرة الخلود في الجنة كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[هود: ٢٣].

- **الألفاظ المقاربة للإخبات:**

تقدم أن الإخبات في القرآن الكريم يتضمن معاني كثيرة، وهذه المعاني أشبه ما تكون بالألفاظ المقاربة لمعنى الإخبات، وعند تأمل هذه الألفاظ؛ نلحظ في بعضها معنى إضافيا يجعل بينها وبين الإخبات فرقا يسيرا يظهر من خلال السياقات القرآنية التي ترد فيها، سواء في

(١) ينظر: جامع البيان(١٥/ ٢٩٠).

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ، (٤/ ١٤).

(٣) ينظر: مدارج السالكين(٢/ ٧).

ألفاظ الخشوع أوالخضوع أو التضرع أوالقنوت(١) والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم، وسيتضح هذا جليا من خلال بيان معانيها:

الأول: الخشوع: وأصله من مادة خشع، وهو: الخضوع، وبلدة خاشعة، أي مغبرة لا منزل بها، وخشع: رمى ببصره نحو الأرض وغضه وخفض صوته(٢)، والخشوع هو الضراعة.

وفسر عامة المفسرين الخشوع تبعا لأصله اللغوى، قال الطبري: "وأصل الخشوع: التواضع والتذلل والاستكانة"، وقال عن الخاشعين: "الخاضعين لطاعته، الخائفين سطواته، المصدقين بوعده ووعيده"(٣)، وقد ورد الخشوع في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، واستعمل استعمالات مختلفة منها: وصف عام للمصلين كما في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[البقرة: ٤٥]، واستعمل وصفا للقلوب كما في قوله تعالى: ﴿۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[الحديد: ١٦]، وغيرها، ويظهر من خلال التأمل للمعنى اللغوي للخشوع والاستعمالات والسياقات التي ورد فيها في القرآن أن هناك صورا متعددة لمعاني الخشوع، وتتضمن: التواضع، والسكون، ورقة القلب، وخشية الله عز وجل، وتظهر آثاره في الصوت والبدن، وهي معان تشترك مع معنى الإخبات إلا أن الخشوع ينفرد بظهور أثره فى الجوارح أكثر من غيره من الصفات(٤).

---

(١) ينظر: معاني القرآن، تأليف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى. (٢/ ٩-١٠).

(٢) ينظر: الصحاح (٤/ ٣٣٩)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/ ١٨٢)، ولسان العرب (٨/ ٧١).

(٣) ينظر: جامع البيان (١/ ٦٢٣)، (١/ ١٦)، ومفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، (٣/ ٤٧)، وتفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية -لبنان- بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. (١/ ٢٧٥)، والتحرير والتنوير (١/ ٤٨٠)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م. (١/ ٣٧٤).

(٤) ينظر: مفردات غريب القرآن (١/ ٢٨٣).

ثانيا: الخضوع: وأصله من مادة خضع، وهو: التواضع والتطامن، ويكون فى البدن كله، يقال اختضع فلان، أي تذلل وتقاصر(1)، وورد الخضوع فى القرآن الكريم مرتين، مرة بمعنى خضوع الأعناق كما في قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخشوع(2)، والأخرى: بمعنى الخضوع بالقول وهو: ترقيق الكلام وتليينه(3)، في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾[الأحزاب: ٣٢]، وقد جمع الطاهر ابن عاشور -رحمه الله- بين المعنيين بقوله: "النساء في كلامهن رقة طبيعية، وقد يكون فى بعضهن من اللطافة ولين النفس ما إذا انضم إلى لينها الجبلي قربت هيئته من هيئة التذلل، فالخضوع حقيقته التذلل، وأطلق هنا على الرقة لمشابهتها التذلل"(4)، ولهذا فالخضوع يتضمن: التذلل، والضعف، والانقياد، وظهور آثارها في الصوت والبدن، وهي معان تشترك مع معنى الإخبات إلا أن الخضوع يظهر أثره أكثر في الصوت والبدن.

ثالثا: التضرع: وأصله من مادة ضرع: أي خضع وذل، وتضرع: تذلل وتخشع، وتضرع إلى الله أي: "ابتهل"(5). وقد ورد التضرع فى القرآن الكريم في سبعة مواضع، والسياقات القرآنية للتضرع تربط بينه وبين مواطن البأس والخوف والعذاب كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام: ٤٢-٤٣]، وتربط بينه وبين الخفاء كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[الأعراف: ٥٥]، وهذا يعنى

(١) ينظر: الصحاح (٤/ ٣٣٩)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/ ١٨٩)، ولسان العرب (٨/ ٧٢).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٨/ ١٤٠).

(٣) معانى القرآن للفراء (٢/ ٣٤٢).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٢١/ ٢٤١).

(٥) ينظر: الصحاح (٤/ ٣٨٤)، ومعجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٩٥)، ومفردات غريب القرآن (١/ ٥٠٦)، ولسان العرب (٨/ ٢٢١).

أن التضرع يكون في أمر شديد لا يرد بأسه وشدته، عندئذ يفزع الإنسان؛ فيتضرع إلى الله -ﷻ- ويبالغ في التذلل، ويكون لهذا التذلل أثر في صوته المرتجف بالدعاء، فيخفض صوته ويخفيه لشدة الهول والشعور بالذلة لله عز وجل، فهو يتضمن معنى التذلل في وقت الشدة والخوف، "والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب"(1)، وهي معان تشترك مع معنى الإخبات إلا أن التضرع ينفرد بملمح التذلل في أمر شديد لا يرد بأسه.

رابعا: القنوت: وأصله من مادة قنت، والأصل فيها الطاعة، والقنوت: الإمساك عن الكلام، وقيل: الدعاء في الصلاة، وقيل: الخشوع والإقرار بالعبودية، والقيام بالطاعة التي ليس معها معصية؛ وقيل: القيام.(2) وقد تكرر ذكر القنوت في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، وتعددت معانيه بتعدد سياقاتها في القرآن الكريم، فمرة يرد بمعنى السكوت، وأخرى بمعنى الطاعة والعبادة، وثالثة بمعنى الانقياد، وبكل هذه المعاني فسر قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[البقرة: ٢٣٨](3)، ومن المواضع التي ورد فيها القنوت قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[البقرة: ١١٦] وغيرها، وقد جمع ابن الأنبارى(4) -رحمه الله- معانى القنوت بقوله: "القنوت على أربعة أقسام: الصلاة، وطول القيام، وإقامة الطاعة، والسكوت"(5). وهذا يعني

(١) مفردات غريب القرآن (١/ ٢٨٣).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣١)، ولسان العرب (٢/ ٧٣).

(٣) ينظر: مفردات غريب القرآن (١/ ٦٨٥)، والبحر المحيط (١/ ٢١٦)، والتحرير والتنوير (٢/ ٤٤٧).

(٤) هو: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة والشعر، من مصنفاته: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، وإيضاح الوقف والابتداء، توفي سنة (٣٢٨هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٠٠م (٤/ ٣٤١)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧٥).

(٥) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، المتوفى: ٣٢٨هـ، تحقيق: الدكتور:حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م (١/ ٦٨).

أن القنوت يتضمن لزوم الطاعة مع الخضوع(1)، كما يتضمن الصلاة، وطول القيام فيها، والدعاء المعروف في الوتر، وهي معاني تشترك مع معنى الإخبات إلا أن القنوت ينفرد بها أكثر من غيره.

ويظهر مما سبق أن جميع تلك الألفاظ مقاربة لمعنى الإخبات، وينفرد كل منها بملمح يختص به، فالخشوع يكون أثره أكثر في الجوارح والبدن، والخضوع يكون أثره أكثر في الصوت والبدن، والتضرع يكون أثره أكثر في التذلل، والقنوت يكون أثره أكثر في الطاعة والاستقامة وطول القيام والاستمرار على ذلك.



(1) مفردات غريب القرآن (1/ 684).

المبحث الأول

حديث القرآن الكريم عن الإخبات

المطلب الأول

جزاء المخبتين في الآخرة

إن من سور القرآن الكريم التي تحدثت عن جزاء أهل الإخبات في الآخرة سورة هود، حيث ذكرت حال المفترين على الله تعالى وفضيحتهم في الدار الآخرة على رؤوس الخلائق؛ لأنهم كانوا يصدون الناس عن اتباع الحق وسلوك طريق الهدى الموصلة إلى الله عز وجل، ويريدون أن يسلك الناس طريقهم المعوجة التي جحدوا فيها الدار الآخرة مع أنهم تحت قهره سبحانه وغلبته، وفي قبضته وسلطانه، وأنه قادر على الانتقام منهم في الدار الدنيا قبل الآخرة، وأنهم أخسر الناس في ذلك اليوم العظيم؛ حين يذهب عنهم ما كانوا يفترونه من دون الله تعالى من الأنداد والأصنام، فلا تغن عنهم شيئا، بل ضرتهم كل الضرر؛ ذكر في مقابلهم الذين بلغوا أعلى درجات السعادة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ كَانَ﴾[هود: ٢٣]، فقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، جملة مستأنفة استئنافا بيانيا؛ لأن النفوس تشرئب عند سماع حكم الشيء إلى معرفة حكم ضده، والمعنى صدقوا واعترفوا لما أمر الله سبحانه بالإيمان به من أصول الدين وقواعده، فآمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحة قولا وفعلا، وقوله: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾، قال قتادة: الإخبات: التخشع والتواضع، أي خضعوا له، واستكانوا لعظمته، وذلوا لسلطانه، وأنابوا إليه بمحبته، وخوفه، ورجائه، والتضرع إليه، وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾؛ أي هؤلاء الذين جمعوا تلك الصفات استحقوا أن يكونوا أصحاب الجنة، وقوله ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا ينامون ولا يتغوطون ولا يبصقون ولا يتمخطون؛ لأن الخلود في المكان هو أحق الأحوال بإطلاق وصف الصاحب على

الحال بذلك المكان؛ إذ الأمكنة لا تقصد إلا لأجل الحلول، لأنهم لم يتركوا من الخير مطلبا إلا أدركوه، ولا خيرا إلا سبقوا إليه(١).



المطلب الثاني

البشارة للمخبتين

وهذه البشار جاءت في ختام قول الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ يُشْرِك ﴾[الحج: ٣٥]، فأخبر سبحانه أنه لم يزل ذبح المناسك وإراقة الدماء على اسم الله مشروعا في جميع الملل، ومعنى ﴿أُمَّةٍ﴾ هم أهل الدين الذين اشتركوا في اتباعه، وجاء في معنى ﴿مَنسَكًا﴾ عيدا، وقيل ذبحا، والتنكير فيها للإفراد أي واحدا لا متعددا وفائدته إسناد الجعل إلى ضمير الجلالة، وقد دل على ذلك قوله ﴿لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾، ويدل عليه أيضا التفريع بقوله ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾، وقال زيد بن أسلم في قوله ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ إنها مكة، لم يجعل الله لأمة قط منسكا غيرها، والمقصود هو الرد على المشركين الذين جعلوا لأصنامهم مناسك تشابه مناسك الحج، وجعلوا لها مواقيت ومذابح، فأخبر سبحانه أنه ما جعل للمسلمين إلا منسكا واحدا، وهو البيت العتيق. وقوله سبحانه ﴿لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ فسرها ابن كثير بما روي عن أنس -ﷺ- قال: أتى رسول الله -ﷺ- بكبشين أملحين أقرنين، فسمى وكبر، ووضع رجله على صفاحهما(٢)، و﴿عَلَىٰ﴾ يجوز أن تكون للاستعلاء المجازي متعلقة بـ ﴿لِّيَذْكُرُوا

---

(١) ينظر: جامع البيان (١٥/ ٢٩٠)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣١٤)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م. (ص١٨٣)، والتحرير والتنوير (١١/ ٢٣٤).

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، كتاب الأضاحي، باب وضع القدم على صفح الذبيحة رقم (١٤/ ١٢٨).

﴿ٱسۡمَ ٱللَّهِ﴾ مع تقدير مضاف بعد على تقديره: إهداء ما رزقهم، أي عند إهداء ما رزقهم، يعني ونحرها أو ذبحها، ويجوز أن تكون ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى: لام التعليل، والمعنى: ليذكروا اسم الله لأجل ما رزقهم من بهيمة الأنعام. وقوله: ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ أي: معبودكم واحد، وإن تنوعت شرائع الأنبياء ونسخ بعضها بعضا، فالجميع يدعون إلى عبادة الله وحده، لا شريك له، وإذ كان قد جعل لكم منسكا واحدا، فقد نبهكم بذلك أنه إله واحد، ولو كانت آلهة كثيرة لكانت شرائعها مختلفة. وهذا التفريع الأول تمهيد للتفريع الذي عقبه وهو المقصود، ولهذا قال: ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْ﴾ أي: أخلصوا واستسلموا لحكمه وطاعته، وقد وقع في النظم تغيير بتقديم وتأخير، وأصله: (فلله أسلموا)، لأن إلهكم إله واحد، وتقديم المجرور في ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْ﴾ للحصر ثم ختم الآية بقوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ وهذا أمر من الله -جل وعلا- لنبيه -ﷺ- أن يبشر المخبتين وهم:المطمئنين الراضين بقضاء الله، المستسلمين له، المتواضعين، الوجلين، الذين لا يظلمون، وإذا ظلموا لم ينتصروا. وأحسن ما يفسر به ﴿ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ ما بعده، وهي صفاتهم وسيأتي الحديث عنها في المبحث الثاني. وقد بشر الله المخبتين وأخفى عنهم المبشر به، للدلالة على أنها ما لا يمكن أن يتوقع من الخيرات والمكرمات في الدنيا والآخرة، فمتعلق البشارة محذوف، لأن موعودها عظيم، والجزاء عليها مطلق لم يحدد(1).



المطلب الثالث

إخبات القلوب للوحي

ذكر الله تعالى في سورة الحج ما وقع في قلوب المشركين والمنافقين من شك وشرك وكفر ونفاق بما ألقاه الشيطان من طرقه ومكايده، ليلبس عليهم ما جاء به النبي -ﷺ- من كلام الله تعالى، فأخبر سبحانه أن الذين أوتوا العلم النافع، والذي يفرقون به بين الحق والباطل، والمؤمنون بالله ورسوله -ﷺ-، يعلمون أن ما أوحي به إلى النبي -ﷺ- هو الحق من الله تعالى،

(1) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٢٤)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٧)، وأضواء البيان (٥/ ٢٥٨).

والذي أنزله بعلمه وحفظه وحرسه أن يختلط به غيره، ويدل على أن الشيطان يلقي عليهم، أن الذي يقرؤه النبي -ﷺ- ليس بحق فيصدقه الأشقياء، فيكون ذلك فتنة لهم، ويكذبه المؤمنون الذين أوتوا العلم، ويعلمون أنه الحق لا الكذب؛ لأنه كتاب حكيم ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت: ٤٢]، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[الحج: ٥٤] واللام في قوله ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ للتعليل، أي ينسخ ما يلقي الشيطان؛ لإرادة أن يعلم المؤمنون أنه الحق برسوخ ما تمناه الرسول والأنبياء لهم من الهدى كما يحصل لهم بما يحكم الله من آياته ازدياد الهدى في قلوبهم. وقوله ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ هم المؤمنون والمراد بالعلم الوحي والكتب التي أوتيها أصحاب الرسل السابقون، فإنهم بها يصيرون من أهل العلم، وهذا ثناء على أصحاب الرسل بأنهم أوتوا العلم، فإن نور النبوءة يشرق في قلوب الذين يصحبون الرسول -ﷺ- وضمير ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ عائد إلى العلم الذي أوتوه، أي ليزدادوا يقينا بأن الوحي الذي أوتوه هو الحق لا غيره مما ألقاه الشيطان لهم من التشكيك والشبه والتضليل. وقوله ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي: أن يصدقوه وينقادوا له، ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: تخضع وتذل، فيستقر ذلك في قلوبهم. قال أبو حيان: "﴿فَتُخْبِتَ﴾ أي: تتواضع وتتطامن بخلاف من في قبله مرض وقسا قلبه"[1]. وقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، أي الذين آمنوا، وهم الذين أوتوا العلم، وقد جمع الله لهم الوصفين كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾[الروم: ٥٦]؛ فإظهار لفظ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في مقام ضمير ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ لقصد مدحهم بوصف الإيمان، والإيماء إلى أن إيمانهم هو سبب هديهم[2].



(١) البحر المحيط(٧/ ٥٢٧).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٤٦)، وتيسير الكريم الرحمن (ص٥٤٢)، والتحرير والتنوير (١٧/ ٢١٨-٢٢٢)، وأضواء البيان (٥/ ٢٨٨).

المبحث الثاني

صفات المخبتين

تحدث القرآن الكريم عن صفات المخبتين وحصرها في أربع صفات: اثنتان منها لهما طابع معنوي، والأخريان لهما طابع بدني، وهي مجتمعة في قوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[الحج: ٣٤- ٣٥]، ويمكن الوقوف عليها من خلال المطالب الآتية.



المطلب الأول

وجل القلوب عند ذكر الله تعالى

ويقصد به الفزع والخوف[١]، يقول الألوسي-رحمه الله-: "قوله تعالى ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي فزعت استعظاما لشأنه الجليل وتهيبا منه جل وعلا"[٢]، وخافت من عقابه، وأظهرت الخشوع والتواضع له، وهذا لا ينافي ما ذكره الله سبحانه في موضع آخر من أن المؤمنين تطمئن قلوبهم بذكر الله كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، ويمكن الجمع بينهما بأن الثناء على المؤمنين بالوجل الذي هو الخوف عند ذكره -سبحانه-، وكذلك الثناء عليهم بالطمأنينة بذكره، إنما يكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد، وصدق ما جاء به الرسول -ﷺ- فطمأنينتهم بذلك قوية؛ لأنهم لم يتطرق إليهم الشك ولا الشبهة فيها. والوجل عند ذكر الله تعالى يكون بسبب خوف الزيغ عن الهدى، وعدم تقبل الأعمال، كما في قول الله تعالى عن الراسخين في العلم ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[آل عمران: ٨]، وقال تعالى عن الخائفين من لقاء الله سبحانه:

(١) لسان العرب(١١/ ٧٢٢).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ (٥/ ١٥٥).

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ﴾[المؤمنون: ٦٠]، وقال تعالى عن المقشعرة جلودهم عند سماع القرآن ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[الزمر: ٢٣][1]، ولذلك كان وجل القلب من أخص صفات المؤمنين؛ ويكون عند ذكر الله تعالى و التفكر في مخلوقاته، وليس كل من ذكر الله تعالى أو ذكر عنده لان قلبه، واقشعر جلده، وفاضت عيناه، وانتابته حالة من الخوف والرهبة، والتعظيم والإجلال والافتقار، فالناس في هذا يتفاوتون، ومع ذلك فإن الرغبة والحب والرجاء، وما يخالطها من الرضا والسكينة والأمن والطمأنينة إذا سيطرت عليها المراقبة، والنظر في العواقب، وكان صاحبها دائم الفكر في الموت، والقبر والحساب، والجنة والنار؛ فقد أصاب بعض معاني الوجل، وهي حالة قلبية ونفسية تتحقق للمؤمن عند ذكر الله -عز وجل- أو التفكر في آياته.



المطلب الثاني

الصبر

ويقصد به حبس النفس عن الجزع[2]، قال الجرجاني -رحمه الله-: "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"[3]. ومنزلة الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد، فلا إيمان لمن لا صبر له، وهو على ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله التي يجريها، إما مما لا كسب للعباد فيه، أو مما يجريه الله على أيدي بعض العباد من الإيذاء والاعتداء، ويكفي في فضل الصبر أن الله تعالى لم يحدد له جزاء محددا، بل قال ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[الزمر: ١٠]، ولهذا كان الصبر من صفات المخبتين في قوله سبحانه ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ أي: من المصائب، قال الحسن البصري -رحمه الله-: "والله

---

(١) ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص١٠٣).

(٢) لسان العرب (٤/ ٤٣٧).

(٣) التعريفات (ص١٣١).

لتصبرن أو لتهلكن"(١)، فيصبرون على ما يصيبهم من الأذى في سبيل الإسلام خاصة، وأما الصبر في الحروب أو على فقد الأحبة، فهو مما تشترك فيه جميع النفوس من المخبتين وغيرهم. فهم يصبرون على ما يكابدونه في حياتهم من مصائب وآلام في سبيل الله، ولا يرضخون للمصائب مهما عظمت وازداد بلاؤها، ويحافظون على اتزانهم ولا يفرون من ساحة الامتحان، ولا يصابون باليأس والخيبة، ولا يكفرون بأنعم الله أبدا مستشعرين قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[البقرة: ١٥٥- ١٥٦](٢).



المطلب الثالث

إقامة الصلاة

وهو أداء الصلاة بأفعالها، وركوعها، وسجودها، وخشوعها، والتذلل بين يدي الله -عز وجل- والتفكر فيما يقرأ من القرآن والأذكار، في مختلف أفعال الصلاة. والصلاة هي العبادة الوحيدة التي لا تسقط بحال من الأحوال، إلا في حالة فقدان العقل وغيابه، وفيها يتجلى أعظم مظهر من مظاهر العبودية حيث يضع العبد أشرف أعضائه على الأرض تعظيما لربه، ولهذا كانت من صفات المخبتين في قوله سبحانه ﴿وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾[الحج: ٣٥]، أي: المؤدين حق الله فيما أوجب عليهم من أداء فرائضه، فالمخبتون أقاموها كاملة بأركانها وشروطها وواجباتها وسننها وآدابها، فأدوا اللازم فيها والمستحب، وقاموا بعبوديتها الظاهرة والباطنة، وإن حصل لهم من المشاق ما يحصل، وعبر بالوصف دون الفعل إشارة إلى أنه لا يقيمها على الوجه المشروع مع تلك المشاق والشواغل إلا الأراسخ في حبها، فهم -لما تمكن حبها في

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٧٣).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٧/ ٢٦٢).

قلوبهم والخوف من الغفلة عنها- كأنهم دائما في صلاة، فتوطدت علاقتهم بخالقهم وازدادوا تقربا إليه(١).



المطلب الرابع

الإنفاق في سبيل الله

ويقصد بالإنفاق إخراج المال الطيب في الطاعات والمباحات، وهو من أعظم التحديات التي تواجه النفس الإنسانية، خاصة أن طبيعة البشر مجبولة على حب المال والحرص عليه كما قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[الفجر: ٢٠]، والإنفاق في سبيل الله من الأمور التي يقاس بها إيمان العبد وصدقه مع ربه سبحانه وعبوديته له؛ ولهذا كان الإنفاق من صفات المخبتين في قوله سبحانه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ أي: وينفقون ما آتاهم الله من طيب الرزق على أهليهم وقراباتهم وفقرائهم، ويحسنون إلى خلق الله مع محافظتهم على حدود الله. وهذا الإنفاق يشمل جميع النفقات الواجبة، كالزكاة، والكفارة، والنفقة على الزوجة، وغيرها، وكذلك النفقات المستحبة، كالصدقات بجميع وجوهها، وخصص بعض العلماء إنفاق المخبتين بالإنفاق على المحتاجين الضعفاء من المؤمنين؛ لأن ذلك هو دأبهم(٢).



(١) ينظر: نظم الدرر(٥/ ١٥٣)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٥٣٨).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٧/ ١٨٨).

المبحث الثالث

الصفات التي يحصل بها الإخبات في القرآن الكريم

اختلف العلماء في تحديد الصفات التي يحصل بها الإخبات في القرآن الكريم ما بين قائل بأنه يلزم توافر جميع الصفات الأربع المذكورة في الآية فيمن أراد أن يكون من المخبتين، ومن يقول أنه لا يلزم توافر جميع هذه الصفات، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أصحاب الرأي الأول:

ويرون أنه يلزم توافر جميع صفات المخبتين في المخبت، والقائلون به:

أولاً: الطبري -رحمه الله- قال في تفسيره لآية صفات المخبتين: "فهذا من نعت المخبتين، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -ﷺ-: وبشر يا محمد المخبتين الذين تخشع قلوبهم لذكر الله وتخضع من خشيته وجلا من عقابه وخوفا من سخطه"(١)، ثم نقل قول ابن زيد في معاني الصفات الأربع.

ثانياً: ابن عطية -رحمه الله- حيث نقل في تفسير هذه الآية قول مجاهد -رحمه الله- فقال: "وقال مجاهد هم المطمئنون بأمر الله ووصفهم تعالى بالخوف والوجل عند ذكر الله؛ وذلك لقوة يقينهم ومراعاتهم ربهم وكأنهم بين يديه، ووصفهم بالصبر، وإقامة الصلاة وإدامتها"(٢).

ثالثاً: قال ابن كثير -رحمه الله- بعد أن بين معنى المخبتين "وأحسن بما يفسر بما بعده" ثم ذكر الصفات الأربع التي وردت في الآية التي بعدها وبين معانيها ثم قال: "وهذه بخلاف صفات المنافقين"(٣).

أصحاب الرأي الثاني:

ويرون أن هذه الصفات ليس مقصودها أن تجتمع جميعا فيمن أراد أن يكون من المخبتين، والقائلون بهذا القول هم:

---

(١) جامع البيان(١٦/ ٥٥٢).

(٢) المحرر الوجيز(٤/ ١٥٠).

(٣) تفسير ابن كثير(٥/ ٤٢٥).

أولاً: الرازي -رحمه الله- فقد قال بعد بيان معنى المخبتين: "وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ فيظهر عليهم الخوف من عقاب الله تعالى والخشوع والتواضع لله، ثم لذلك الوجل أثران أحدهما: الصبر على المكاره، وذلك هو المراد بقوله ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾، والآخر: الاشتغال بالخدمة وأعز الأشياء عند الإنسان نفسه وماله، أما الخدمة بالنفس فهي الصلاة، وأما الخدمة بالمال، فهو المراد من قوله ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾"(1).

ثانياً: الشنقيطي -رحمه الله- فقد قال عند تفسيره هذه الآية: "أمر الله -جل وعلا- نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يبشر المخبتين: أي المتواضعين لله المطمئنين الذين من صفتهم: أنهم إذا سمعوا ذكر الله، وجلت قلوبهم أي: خافت من الله -جل وعلا- وأن يبشر الصابرين على ما أصابهم من الأذى"(2).

ثالثاً: الطاهر ابن عاشور -رحمه الله- قال عند تفسيره هذه الآية: "وقد أتبع صفة المخبتين بأربع صفات، وهي: وجل القلوب عند ذكر الله، والصبر على الأذى في سبيله، وإقامة الصلاة، والإنفاق. وكل هذه الصفات الأربع مظاهر للتواضع فليس المقصود من جمع تلك الصفات؛ لأن بعض المؤمنين لا يجد ما ينفق منه، وإنما المقصود من لم يخل بواحدة منها عند إمكانها"(3).

مناقشة الأقوال:

مناقشة أصحاب الرأي الأول: ظاهر كلام أصحاب الرأي الأول أنهم جعلوا الصفات الأربع صفات للمخبتين، فالطبري -رحمه الله- جعلها نعتا للمخبتين، وابن عطية -رحمه الله- بين أن كل واحدة منها وصف للمخبتين فقال: "ووصفهم تعالى بالخوف والوجل عند ذكر الله؛ وذلك لقوة يقينهم ومراعاتهم ربهم وكأنهم بين يديه، ووصفهم بالصبر، وإقامة الصلاة

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب(٢٣/ ٣١).

(2) أضواء البيان(٥/ ٢٥٨).

(3) التحرير والتنوير(١٧/ ١٨٩).

وإدامتها"[1]، وابن كثير -رحمه الله- قال بعد بيان معنى المخبتين "وأحسن ما يفسر بها بعده"[2]، ثم ساق جميع الصفات مع بيان معناها، ثم ختم بقوله "وهذه بخلاف صفات المنافقين" وهذا دليل على أنهم أخذوا بظاهر الآية الذي يفهم منه لأول وهلة أن الصفات الأربع هي صفات المخبتين التي لا بد من توافرها جميعا فيهم.

مناقشة أصحاب الرأي الثاني: الرازي -رحمه الله- جعل الوجل في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ له أثران: الصبر، والاشتغال بالخدمة، ويفهم من كلامه أنه قصر وصف المخبتين على الصفة الأولى، ولم يعلقه بجميع الصفات حتى إنه جعل إقامة الصلاة، والإنفاق من خدمة النفس والمال. والشنقيطي-رحمه الله- ذكر في معرض حديثه عن هذه الآية قوله "وأن يبشر الصابرين" يعني أنه يرى أن الصابرين معطوفة على المخبتين، وعليه يكون وصف المخبتين أنهم ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ فقط، والمبشرون بعد ذلك هم الأصناف الأربعة﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾، وهذا القول يتفق مع إعراب الآية أيضا، فكلمة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعت للمخبتين، و﴿إِذَا﴾ ظرفية شرطية متعلقة بالجواب، وجملة الشرط ﴿ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ صلة الموصول، وقوله ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ اسم معطوف على ﴿ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾، والجار متعلق بالصابرين، ﴿وَٱلۡمُقِيمِي﴾ اسم معطوف على ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3]. والطاهر ابن عاشور-رحمه الله- نظر للآية من جهة اعتبار أن الصفات الأربع مظاهر من مظاهر التواضع، وليس مقصودها بيان أنه لا بد من توافرها جميعا لدى المخبتين؛ وعلل ذلك أن من الناس من قد لا يجد ما ينفقه، ولو وجد لفعل الإنفاق على أكمل وجه؛ وعليه فعدم القدرة على إيجاد صفة من صفات المخبتين لا تعني بالضرورة انتفاء صفة الإخبات عن المخبت.

---

(١) المحرر الوجيز (٤/ ١٥٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٢٥).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن الكريم، تأليف: أحمد بن حمد الخراط،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: ١٤٢٦هـ (ص٣٣٦).

الترجيح:

وبعد النظر والمناقشة لما أورده أصحاب الرأيين؛ يمكن أن نرجح ما ذكره أصحاب الرأي الثاني من وجوه:

الأول: أن تكثير الأصناف المستحقة للبشارة أولى من جعلها صنفا واحدا له صفات كثيرة يصعب تحقيقها دفعة واحدة وهذا أبلغ في مقام الامتنان على العباد.

الثاني: أن تكثير الصفات المستحقة للبشارة هو الأنسب للدلالة اللغوية للفظ الإخبات؛ لأنه يطلق على الشخص الذي خضع وخشع وتواضع واطمأن وسكن، وهذا الدلالات لا تستلزم أن يكون صاحبها مشتملا على الصفات جميعا في آن معا.

الثالث: ما ذكره الشنقيطي -رحمه الله- من أن الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴿هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ حيث استدل عليه بما ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، وكونهم هم المؤمنين حقا، يجعلهم جديرين بالبشارة المذكورة هنا، واختصاصهم بها؛ لكونها أول مذكور.

الرابع: ما ذكره الشنقيطي أيضا من استحقاق الأصناف الأخرى للبشارة بما دلت عليه الآيات الأخرى، مثل أمر الله تعالى لنبيه -ﷺ- أن يبشر الصابرين على ما أصابهم مع بيان بعض ما بشروا به، كما في قوله تعالى﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]، وهذا يدل على أن البشارة ممكن أن تكون متعلقة بكل من اتصف بصفة من هذه الصفات، ولا يلزم أن تكون خاصة بمن جمعها كلها.



الخاتمة

وبعد هذه الرحلة القرآنية مع تدبر هذه العبادة القلبية وتفسيرها، نخلص إلى أهم النتائج والتوصيات:

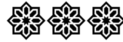
أهم النتائج:

أولا: التأمل في واقع الناس مع هذه العبادة القلبية ومشاهدة القصور فيها، مع ما ذكره الله من أجورها العظيمة؛ يبعث النفس على الرغبة في التغيير والتبديل للأفضل.

ثانيا: الإخبات من العبادات القلبية، التي هي بمثابة الحياة للقلب، والروح في البدن؛ فهو جانب من جوانب العبادات الباطنة، والتي نشعر بأثرها عندما نتلبس بها.

ثالثا: من رحمة الله بعباده أن نوع لهم سبل الطاعة والعبادة، وفتح لكل عبد ما يطيقه منها، وإن لم يصبها كلها.

رابعا: وجود ألفاظ في القرآن الكريم متقاربة في المعنى لا يعني أن هذا مجرد تكرار بألفاظ مختلفة بدون غاية أو مغزى، بل يبقى لكل منها ما يميزه من المعاني الخاصة به مما علمنا مراده وما لم نعلمه، وهذا من إعجاز القرآن الكريم وبلاغته.



أهم التوصيات

أولا: العناية بدراسة العبادات القلبية في القرآن الكريم وتقديمها من خلال المؤتمرات واللقاءات العلمية والأكاديمية؛ لما لها من أثر في إصلاح الأفراد والمجتمعات.

ثانيا: الوقوف على الأصول والضوابط في باب الاستنباط للقرآن الكريم، فهو من المطالب المهمة التى يوصى بها في مثل هذه الموضوعات.

ثالثا: العناية بطرح الموضوعات القرآنية المرتبطة بالعبادات القلبية بلغة ميسرة، وطرق عملية تعطي السامع إمكانية تحقيق مقتضياتها.

وأخيرا هذا هو جهد المقل وزاد المفتقر إلى عون الله تعالى، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المصادر

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٢. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف: ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٣. بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٤. التحرير والتنوير، تأليف: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥. تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٦. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٧. تفسير القرآن الكريم، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠هـ.

٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٠. الجامع الصحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٢. الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، المتوفى: ٣٢٨هـ، تحقيق: الدكتور: حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٣. سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٤. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الفكر.

١٥. سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة - يناير ١٩٩٠م.

١٧. صحيح البخاري، تأليف: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٨. صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، البلد: بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبع: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

٢٠. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٢١. لطائف الإشارات تفسير القشيري، تأليف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

٢٢. مجموع الفتاوى، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة:الثالثة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبدالحق بن غالب الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

٢٥. مشكل إعراب القرآن الكريم، تأليف: أحمد بن حمد الخراط،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: ١٤٢٦هـ.

٢٦. معاني القرآن، تأليف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٢٧. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد

هارون ط. دار الجيل بلبنان-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٨. مفاتيح الغيب، تأليف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٩. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

٣٠. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣١. نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، تأليف: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٢م -١٤٢٤هـ.

٣٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٠٠م.



المصادر الإلكترونية

١. مقال بعنوان: محاسبة النفس، زلفى أحمد الخراط، شبكة الألوكة. www.alukah.net.

٢. مقال بعنوان: الآفات المترتبة على المدح الزائد، سعيد مصطفى دياب، شبكة الألوكة. www.alukah.net.

٣. مقال بعنوان: فتن الشهوات، نايف ناصر المنصور، شبكة الألوكة. www.alukah.net.

٤. مقال بعنوان: التحذير من الوقوع في الفتن، عبدالعزيز عبدالمحسن الدهيشي، ونايف ناصر المنصور، شبكة الألوكة.www.alukah.net .

٥. مقال بعنوان: وبشر المخبتين، خالد روشه، موقع المسلم.almoslim.net.

٦. مقال بعنوان: وبشر المخبتين، بدر عبد الحميد هميسه، موقع صيد الفوائد.saaid.net.

